ورحل صاحب الهمة العالية.. الأستاذ فؤاد الهجرسى

الاثنين 25 ديسمبر 2017 09:12 م

كتب: فتحى أبو الورد

د. فتحى أبو الورد
إذا جلست إليه شعرت أنك بين يدى أحد سلفنا الصالح الذين تؤثر فينا مطالعة سيرتهم وترجمتهم، حيث الهدوء، والصوت الخاشع، واليقين، ونور الوجه، وسكينة النفس، وجمال الروح، والتواضع الجم، وسلامة اللغة، وسلاسة التعبير، وروعة الأداء، وعظيم المعانى، وبساطة المبانى، واعتزازه باللغة العربية الفصيحة العذبة، حديثه يأخذ بلبك، ومنطقه يأسر قلبك.. إنه المربى الفاضل الأستاذ فؤاد الهجرسى .

شاءت لى الأقدار أن أجلس بين يديه مرات عديدة، وسعدت بصحبته إحدى المرات، وشرفت باستضافته فى بيتى المتواضع تبركا بالصالحين، وتلمسا لغفران ذنوب أهل البيت مع خروج الضيفان كما ورد فى بعض الآثار.

وإننا اليوم إذ نبكيه ونرثيه وننعيه، ويصلى بعضنا عليه صلاة الجنازة، والبعض الآخر صلاة الغائب، ونترحم عليه، ونطلب له الشفاعة، لنقول له فى مرقده: جزاك الله خيرا عن أجيال تربت على يديك، ورثتهم صفاء الدعوة ونقاءها، وصفات الدعاة وسيرتهم التى يجب أن يكونوا عليها، وأخلاق المربين التى لا تنفك عنهم.

وهم صحائف بيضاء فى ميزان حسناتك حين تعرض الصحف على الله غدا بإذن الله، نحسبك كذلك، والله حسيبك، ولا نزكى على الله أحدا (وما شهدنا إلا بما علمنا)، وستلاحقك دعواتهم الصالحة فى قبرك، وسيرافقك ذكر محاسن فعالك فى مضجعك، وسيلازمك أثرك الطيب فى نومتك .

وأذكر هنا بعض المواقف التى وقفت عليها فى سيرة الأستاذ فؤاد الهجرسى لننتفع بها على النحو الذى نرتضيه لأنفسنا.

التضحية بالمال الخاص دفعًا لضرر الغير
لعل الكثيرين يتذكرون بكثير من الإكبار والإعجاب والإجلال والانبهار قصته القريبة المشهورة مع البنك الأهلي في المنصورة، حين رد 5 آلاف جنيه كان قد سحبها من حسابه الخاص، فلما عاد إلى البيت وعلم أنه ممن طالهم التحفظ على الأموال، عاد مرة أخرى للبنك وسلم المبلغ للموظف حتى لا يخصم من راتبه؛ وهو الأمر الذى أصاب موظفي البنك بالذهول.. لقد ضحى بماله الخاص حتى لا يتضرر الموظف.

لعل الكثيرين ينبهرون بهذه الحادثة؛ ولكنها الأخلاق التى تربى- ويتربى- عليها الإخوان .
عندما يغيب العائل الأصغر يتولاهم العائل الأكبر. حكى- رحمه الله- أنه عندما كان فى السجن أيام حكم عبد الناصر، كان معهم أحد الإخوان يطلب منهم الدعاء لابنه فى الثانوية العامة فيدعون له، ثم فى عام آخر يطلب منهم الدعاء لابنته لأنها تختبر امتحانات الثانوية العامة فيدعون لها، وكذلك فى عام ثالث يطلب الدعاء لابن ثالث، ثم شاءت الأقدار أن يخرج الإخوان من السجن، وتمر الأيام ويذهب الأستاذ فؤاد للمراقبة فى اختبارات الثانوية العامة، فى إحدى محافظات الصعيد؛ فيلتقى صديقه هذا ورفيقه فى السجن والمحنة، فيطمئن على أحواله، ويسأله عن أبنائه الذين كانوا يدعون لهم وهم فى السجن؛ فيبشره بأنهم بخير ونعمة، وكلهم قد تخرج من كليتى الطب والهندسة، وأصبحوا في مراكز اجتماعية مرموقة، ولكنه يأسف ويقول: كانت أياما مباركة، رباهم الله لنا فى غيابنا، ولكنى رزقت بعد السجن بابن تربى فى وجودى وحضورى لكن للأسف (مش نافع)، فكان يحكى هذه الواقعة مثالا على الثقة بالله، واليقين فى حكمته، والتسليم لحكمه، وأن من ضحى لله عوضه الله خيرا مما ضحى به، ثم يعقب على ذلك بقوله: عندما يغيب العائل الأصغر يتولاهم العائل الأكبر.. وهى حالة يمر بها كثير من أصحاب الدعوات، خاصة فى زماننا هذا .

بصمة المربى

ذكر يوما أنه كان يساعد إحدى التلميذات من ذوات الاحتياجات الخاصة (تمشى على عكازين) فى المذاكرة، وأهداها يوما هدية بسيطة على تميزها فى حل أحد التدريبات، كانت هذه الهدية ممحاة (أستيكة)، ثم دارت الأيام، والتقى بها بعد سنين، فسلم عليها واطمأن على أحوالها، فأخبرته أنها بخير حال، وأنها تخرجت من كلية الصيدلة، ثم فاجأته بأنها ما زالت تحتفظ بالممحاة التى أهداها لها قبل سنين، وتعلقها بدبوس فى دولاب ملابسها وهذا ما يجب أن يحرص عليه كل داعية، أن يترك بصمة إيجابية فيمن حوله

الهمة العالية

دُعِى الأستاذ فؤاد إلى محاضرة بعنوان "الهمة العالية" فى إحدى المحافظات، وفى الوقت المحدد اتصل مرافقه بمنظم المحاضرة بأنهما قد وصلا، فخرج لاستقبالهما، ثم يُفاجأ بعد عدة محادثات هاتفية بأن الأستاذ ذهب إلى محافظة أخرى غير المحافظة المقصودة، فشكر المستضيف للأستاذ جهده، واعتذر له على اللبس الذى حدث، مع عبارات من نحو "وقع الأجر وجزاكم الله خيرا"، و"أجرتم بالنية"، وانتهت المكالمة عند هذا الأمر، وكان الوقت متأخرا وأوشك المغرب أن يُرفع أذانه

وعاد منظم المحاضرة إلى الحضور وكان معظمهم من الشباب، وأوضح لهم اللبس الذى حدث، وغير مسار المحاضرة إلى فقرة أخرى، وعندما أوشكت الفقرة البديلة على الانتهاء بعدما يقارب الساعة والنصف، إذا بالمضيف يستقبل مكالمة من مرافق الأستاذ فؤاد بأننا وصلنا، فى مفاجأة أذهلته؛ فخرج لاستقبالهما، وكان الوقت قد تأخر ودخل وقت العشاء، بعدما يقارب ثلاث ساعات من السفر أمضاها الأستاذ فؤاد وقد تجاوز السبعين من عمره حينها، ثم كانت المفاجأة للحضور حين رأوا الأستاذ فؤاد فى قاعة المحاضرة، ويقدمه منظم المحاضرة؛ ليحاضر الجمهور عن "الهمة العالية"، فكان درسا عمليا لا ينسى فى الهمة العالية، وأغنى موقفه عن كثير من الكلام، وصدق من قال: عمل رجل فى ألف رجل خير من كلام ألف رجل فى رجل .

رحم الله الأستاذ فؤاد الهجرسى، وغفر له، وتقبل جهده وعمله فى سبيل الدعوة، وتقبله فى الصالحين، وجمعنا به فى مستقر الرحمة ودار الكرامة، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

المقال يعبر عن رأي كاتبه ولا يعبر بالضرورة عن رأي نافذة مصر